

اتقان الاصول ان لا يكون الخط على غاية التحرير فانه قلما اجتمع
 التحرير والبلاغة . واكثر من يكون صنع اليد يكون بلايد الخاطر
 وخير الخط ما قرئ بمفاجأة السمع وخير المعاني ما قرع بمهاسة
 الفكر والتكلف في كل شيء مذهبوم والكيس مجموع مع
 الطبع ومضموم

الباب الرابع

في البلاغة وما يتصل بها

اعلم ان هذا الباب هو الذي عليه المعول في الكتابة وفيه
 تفاوت اقرار الكتاب وهو الذي فضل الله به من آتاه من
 عباده فصل الخطاب والوقوف على كلام المتقدمين فيه يرهف
 الخاطر ويشجذه ويسدد القول وينفذه . والبلاغة مجموعة في
 قسمين احدهما ان يكون اللفظ قليلاً وهو دال على معان وهو
 اعلی القسمين واعظم ما وقع في هذا قوله سبحانه وتعالى « نحن
 اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
 ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غنور رحيم »

فجميع ما في الوجود يصح ان يكون داخلاً تحت قوله ما
 تشتهي انفسكم اذ لا شيء منه الا ويصح ان يكون مشتهداً .

فهذه الكلمة وحدها كافية فيما اردناه غير ان ما قبلها وما بعدها
قد اكتنفها اكتنافاً لم يبق دخيلة لمن في دينه اضطراب ولا لمن
في فهمه غميمة وذلك ان قوله نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي
الآخرة دليل على الاباحة ورفع الموائضة لان الولي كفيل
والمكفول لا حرج عليه فيما اباحه الكفيل

وقوله في الحياة الدنيا اشارة الى تسديدهم الى قولهم ربنا
الله واستقامتهم ولا بد من ذكر الآخرة التي عليها المعول . ثم
قوله نُزُلًا من غفور رحيم بين به سبحانه ان ذلك كرامة لهم
لان النزل هو القرى وقوله غفور رحيم اشارة الى الصفتين اللتين
لا اثر للذنوب معهما واذا رُفعت الاساءة لم يبق الاحسان وهذا
شأن بهيد لا يدرك ومنهج واضح لا يسلك وحسب البليغ ان
يعرف قدره ان استطاع ان يعرفه وان يصرف عنان خاطره في
التباعة له ان وفق الى ان يعرفه

ثم قوله تعالى . ولكم في القصص حياة يا اولي الالباب
لعلكم تذكرون . فالكلام ايضاً تحته شرح كثير وقد اتفق في
كلام للعرب ما يشبه ذلك بعض الشبه وهو قولهم القتل أنفي
للقتل ولكن اذا قيس هذا الكلام وان كان نقيماً في بابيه الى ذلك
الكلام العزيز كان مستخفاً وذلك ان قوله تعالى يا اولي الالباب

مهمّ عظيم في الانجاه بالخطاب الى من يعرف قدره لانه اذا قيل للجاهل قتلك او قتل اخيك يمنع من القتل او فيه حياة نفر منه واولو العقول الراجحة يقعون على المقصود من ذلك وامل من يعلم هذا من عوامّ الناس انما يأخذه عنهم فهم اولى بان يكون الخطاب معهم .

ثم قوله تعالى ولكم ايجاب اللنة عليهم لان الخطاب بهذا القول وان كان هو المقاد للقتل فقتله يمنع من يتطرق بالقتل الى ولده واخيه فكانه حياة له وهذا معنى دقيق جداً والقتل انفي للقتل لا ينتظم بهذا الا بتعسف ثم قوله لعلكم تتقون تمة للبيان المقصود باقامة القصاص وهذا واضح

وكذلك قوله تعالى في قصة ابني آدم لما قتل احدهما الآخر ظلماً: من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً. والاشارة فيه الى ان الخلق كله نسلهم الباقي من ابني آدم كأن المقتول قسيمه في الامر فكأنه الناس جميعاً. وهو كثير في الكتاب العزيز وهذا المقدار كاف فيما اردناه .

والقسم الثاني ان يكون الكلام منطبقاً على المعنى لا يفضل

عنه وذلك كقوله تعالى اخباراً عن كتاب سليمان صلوات الله
 عليه الى بلقيس : انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان
 لا تعلموا علي واتوني مسلمين . فجمع في هذا الكلام ما تراه من
 ذكر اسمه ومن الايتان بالبسملة بكاملها بما فيها ومن نهيم عن العلو
 عليه الذي تدرج تحته المخالفة والتقاعد والمهاجة ثم استدعاهم
 اليه بالتفويض والتسليم . وقيل ان المعنية بالخطاب بلقيس
 وانما خاطبها مخاطبة الجمع رعاية لمرتبة الملك على ما قدمناه انفاً
 وقوله تعالى : الم يجدك يتيماً فاوى ووجدك ضالاً فهدى
 ووجدك عائلاً فاغنى ثم عطف الذي بعد ذلك عليه فقال : فاما
 اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
 فمن عليه وأدبه في حق غيره بالامور التي أنعم عليه بها وهو كثير
 في كتاب الله وفي كلام الناس .

وهذان القسمان هما اللذان كان حذاق الكتاب واقفين
 عندهما ولذلك لم يتكفوا من السجع ولا من رعاية الالفاظ المصنوعة
 ما يخرجه عن ذلك الا انهم كانوا يخاطبون من يفهم عنهم
 فاضطر الكتاب البلاء الى قسم ثالث وهو ان تكون الالفاظ
 نقية مسجوعة سجعاً خالياً فتكون الزيادة منها في حفارة
 رونقها وحسنها . وصار هذا المذهب بينهم هو السلوك وصار

ذلك الاول وان كان هو للعرف كأنه المتروك .

فاذا اتفق حصول ذينك القسمين في هذه الالفاظ النقية

كان ذلك شاهداً بالتبريز الى غايات العلى وانجمع بين محاسن

الصور وزينة الحلى والعمل كله على ان تكون الالفاظ أهلية النسية

ولا تكون وحشية ولا منسية . والتمكن من البلاغة لا يختلف

عليه الحال في الالفاظ الخاصة ولا العامة بل هو في كتا الخالين

يعطي البلاغة حدها وحظها ويتوخى جنل الالفاظ ورقيةها

ويتحامي غليظها وفضها وقد كتبت مرة الى بعض الناس وكان

يتبارى بالفاظه ويتباهى بمعارفه على طريق التهزيء به

اما بعد فانك رجل من شذاذ الدهماء^(١) وسقاط السفلة^(٢)

ورعاع الرعية^(٣) وهمج السواد . اشبه بالشاء والنعم من الاناسي

وكأنتك من الجنان العفاريت لشوهة المنظر وشناة الشنشنة^(٤)

كان رأسك بيضة دجاج او قطعة من زبد طام قدفتها الى

العيزيد الامواج . ليس للحجبي فيها مستقر ولا للنهي بها مستودع

(١) الشذاذ الليف من الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من

قبائلهم والدهماء الجماعة

(٢) سقاط جمع ساقط بمعنى لثيم الحسب والسفلة جمع سافل بمعنى الساقط

(٣) رعاع الرعية اوغاد الناس وكذلك الهمج

(٤) قباحة الخلق

وكريمتاك ان طمحتا لب بكو كبيرهما الزور^(١) وان غمضتا طمستهما
 الجحظ^(٢) . اكب^(٣) المارن^(٤) افط شاطي الصفحتين^(٥) اكلح المتوسم
 اقلح المتبسم^(٥) يتطناك الراي^(٦) اذا تطاولت بالخيلاء . تمشي من
 قعود وتهوي في صعود . جعد الانامل^(٧) مخشوشن البراجم^(٨)
 دقيق الزند اقصر من الفوص القطاة باعاً^(٩) واحرج من مجال
 الطرف ذراعاً واخفق من قصاصة^(١٠) تاهبها ايدي الرياح . يامورا^(١١)
 مشهوداً لك بنبث القرونة منظوقاً عنك بشوم النقية تصب

(١) الكوكب نقطة بيضاء في العين . والزوران ينظر الانسان

بمؤخر عينيه

(٢) الجحظ خروج المقلة من العين او عظمها حتى تطمس اي تذهب

(٣) اكب المارن اعوج الانف

(٤) الافط الافطيس وشاطي الصفحتين اسفل الوجنتين

(٥) الاكلح الذي نقلت شفته عن اسنانه والاقلح الذي في اسنانه

صفرة او خضرة

(٦) يتطناك الراي يستحي ان ينظر اليك والخيلاء الكبرياء

(٧) جعد الانامل منقبضها كناية عن البجل

(٨) المخشوشن الخشن والبراجم رؤوس السلاميات من راس الكف

مفردها برجمة

(٩) الافوص المبخم الذي تفحصه القطاة وتكشفه وتنجيه لتبيض فيه

(١٠) القصاصة ما يقص

(١١) اليامور المذكور من الابل والقرونة النفس وكذلك النقية

على العلية حسداً ان لا يضاهاوك في التسافل وتتمنى زوال النعمة
من رهبها حتى يكافئك في الاسفاف . نقطب في وجه القادم
عليك مكافما ذوب المهاجم^(١) ما بين عينيك خوف المسألة
والتصدي الى الاستجداء^(٢) فاذا امتت من ذلك أصبحت بالاستكانة
والاستجداء . لو أطممت بكفن وددت ان تسوسى بك الارض
وتمنيت ان تكون على ظهرها اتى او في بطنها عظماً رمياً على ما
فيك من اللعج بالحياة مع المنقصة للتمتع بانسهوات والخوف
من الموت لسوء الطوية^(٣) . امنع من ابديتي ابي اشبال^(٤) اكب^(٥)
بلوائه مساساً اذا استعطفت لمكرمة . والين من بطن الرقطاء^(٥)
اذا اجتذبت لمنقصة . مكاء بكاء . هاع لاع تكاد تتحامي ظلال
الافياء في حمارة الهواجر^(٦) خوفاً ان تكون انخاصاً نفجأك وتعاف
الماء الزلال في شدة الظماً توهماً ان النهر سيف أخرط لك وان
تجمده بالنسيم قطوب في وجهك . يتكاءك^(٧) حمل الهباءة اذا

(١) الدم الذائب في المهاجم

(٢) الالتجاء الى الاستعطاء والشحادة

(٣) الطوية النية (٤) ابو الاشبال كنية الاسد

(٥) الرقطاء من اسماء الحية

(٦) الحمارة الحر والمواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار

(٧) يشق عليك

حملت امرأاً . وبودك دفع القذاة عن مآقي عينك . فاي سجية اقبح
 من سجيتهك وهي لك رضى واي خلية اشنع من خليقتك وانت
 بها كلف . ولم ارد ذمك ولكن جعلت هذه الالفاظ مرابا لك
 تبرز لك محببات اوصافك من صفاتها ورجوت وان كان بعيداً
 ان انشط بها همتهك من عقالها .

ونعوت الشعر كلها تدخل في نعوت النثر الا الوزن والشاعر
 المحيد يقدر على ان يكون كاتباً بليغاً والكاتب اذا لم يكن
 الشعر في طبعه لا يتدر ان يكون شاعراً . لان الشعر ما لم يكن
 في الطبع لا يكتب بالممارسة . لان الوزن امر ذوقي لا سبيل
 الى ادراكه بالمعانة ولو أُيم له الكدح والكد . وخير السجع ما
 توازنت فيه الالفاظ والتزم فيه رصف الكلمة التي يوقف عليها
 في الكلمة الاخرى التي تطابقها في السجع

ولا بد من ذكر القاب السجع ليكون الكاتب منها على بينة
 ويستغني بهذا الكتاب في هذه الصناعة عن غيره لكونه لما يحتاج
 اليه فيها جامعاً . قال الحدائق من اهل هذه الصناعة ان الكتابة
 هي حل المنظوم من الشعر اذ معاني الشعر قد استخدمت لها
 الالفاظ كلها لعناية الناس بها فاذا كان الكاتب ماهراً نظر الى
 المعنى الذي يقصده من الاشعار فحل نظامه وحل به كلامه .

ولهذا قلنا ان نعوت الشهر كلها تصح ان تكون للنثر .
 والسجع في كلام العرب هو دعاء الحمامة . يقال حمامة
 ساجع وسجوع اذا دعت دعاءً ترجع واخره على صيغة واحدة
 وهو نوعان سجع حال وسجع عاطل فالسجع الحالي كل كلمتين
 جاءتا في الكلام المنشور على زنة واحدة تصلح ان تكون احدهما
 قافية امام صاحبها كقولك . فلان لا تدرك في المجد غايته
 ولا تنسخ من الفضل آيته . ويكفي في ذلك كلام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في تعويد الحسن والحسين عليهما السلام :
 اعيدكما من الهامة والسامة ومن كل عين لامة^(١) وكذلك قوله
 يرجعن مأزورات غير مأجورات وبمقدار ما تتوازن اللفظتان
 ويلزم فيهما من تكرار الحروف يكون التبريز في ذلك . واما السجع
 العاطل فهو ان تقابل اللفظة اختها ولا تجمع بينهما القافية
 وكثير من الكتاب البلاء يقصده لخلوه من التكلف وجريانه
 على سجية الكلام دون التصنع وهو اذا كان من القادر حسن
 واذا كان من العاجز قصور وهو كقوله : قل اهل الدين
 والامانة فالى من يسكن ؟ وعلى من يؤول ؟ فقال يعول في
 قبالة يسكن فلو شاء قال فيما يظهر وبطن او فيما يسر وعلان .

(١) الهامة واحدة الهوام واللامة العين المصيبة

فاذا كان الكاتب متمكناً من البلاغة عد ذلك منه تنزلاً وطلباً
 للاختصار واعتناءً بمحصل المعنى الى المخاطب بالالفاظ الدقيقة
 من غير التفات الى تصنيع السجع

والرجع ايضاً وهو الرد . نقول رجعتُ فلاناً عن كذا
 وكذا اذا رددته . ومنه والسماء ذاتِ الرجوع . وهو ايضاً نوعان
 مجتمعم ومفروق . فالمجتمعم كل كلمتين جاءتا في الكلام المنشور
 على صيغة واحدة في اللفظ والخط لا تخالف احدهما الاخرى
 الا باول الحروف ثم يعود ما في كل واحدة من الكلمتين في
 الاخرى بغير زيادة ولا نقص كقوله تعالى : ويل لكل همزة
 لُمزة^(١) . وقوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما
 كنتم تفرحون . ومنه قول علي صلوات الله عليه الدنيا دار ممر^٢
 والآخرة دار مقر . فخذوا من ممركم لمقركم . ولا تهتكوا استاركم
 عند من يعلم اسراركم . ومنه قول ابي عبادة

لانت معاطفه نفيلاً انه للخيزران مناسب بعظامه

ان كنت تنكر ما اقول فجاره او باره او سامه او هامه^(٢)

والرجع المفروق هو كل كلمتين جاءتا في الكلام

(١) الهمزة الرجل الذي يعيب الناس ومثله لمزة

(٢) الامر من باراه وساماه وهاماه للغلبة بالمباراة والسمو والهعي

المنثور تضمّن احدهما من الحروف ما تضمنته الاخرى بغير
زيادة ولا نقصان الا انه على غير بنية ولا ترتيب كما كان في
الرجع المجتمع . ولكن قد يتقدم بعض الحروف على بعض وهو
من احسن اوضاع الكتابة . كقولك فلان ارفع القوم عماداً
وأفرعهم معاداً واصدقهم ميعاداً ومنه قول الشاعر .

شواجرُ أرماحٍ نَقَطَّ بينهم شواجرُ ارحامٍ ملومٍ قَطوعها (١)

والترصيع وهو مأخوذ من رصيعة اللجام وهي العقدة التي
تكون على صدغ الفرس من الجانبين ولا يجوز ان تكون احدى
العقدتين معقودتين والاخرى محلولة ولا ان تكون احدها حالية
والاخرى عاطلة وهو نوعان ترصيع حذو وترصيع لغوي فترصيع
الحذو وافصحهُ قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ومنه
قول النبي صلوات الله عليه : اياكم والمشاركة فانها تمت الفرّة
وتحبي العرة (١) . ومنه قول الشاعر

غُرُّ لَكُنْهُمْ عُرٌّ ان مزجت الخُبْرَ بالخُبْرِ

واما ترصيع اللغو فهو كل كلمتين جاءتا في النثر على صورة
واحدة في الخط لا يفرق بينهما الا بالشكل والنقط الا انه لا

(١) الشواجر جمع شاجر وشاجرة بمعنى القاطع

(١) العرة العيب وغرة كل شيء ما يرفع قيمته

يصلح ان تكون احداها قبالة الاخرى قافية لاختلاف حرف
 الروي وهو مثل قوله اعجبني من نبل فلان شائعه ومن نيله سائعه
 وانا فيما فعائه نابغ لا تابع وعائد لا عائد وحابس لا خائس ومنه
 ونفس دواته نفس فهما جرى نعت البلاغة في الكلام
 والالمام وهو مصدر قولك ألمَّ يلمُّ الماماً واللم من الصغيرة
 والكبيرة من الذنوب وهو ان يلمُّ الكاتب في صدر كلامه
 بكلمة ثم يبني عليها فصلاً ثم يتفق ان يستعمل كلمة اخرى اجنبية
 فيناظر ما بين اللفظين وينافي ما بين المعنيين فيعود الى تلك
 الكلمة التي استعملها في صدر كلامه يعكسها هجاءً ويعيدها في
 اول الفصل الثاني وهو مثل قولك افاض الله عليك نعمةً واضاف
 اليك قسمةً. ومنه قُرِفَ فلان بتكذيبه ففرَّقَ بينه وبين محبوبه
 ويقال لاح فلان سبيل رشده فحال بينه وبين ضده ومنه
 جلَّ عن مشبهٍ يساويه في م الفضل كما لجَّ في اقتناء الفخار
 والتوشيع وهو مصدر وشع يوشع توشيعاً وهو ان ينتل
 الصوف او الكتان او غيرها وتجعل سداً فتلك التسدية يقال
 لها التوشيعه تحتل ان تلحم بلونين من اللحمه فصاعداً وهو ان
 يستعمل الكاتب في صدر كلامه كلمة يقتضي لفظها بمجرد في
 لغة العرب معنيين فصاعداً ثم يبني بعدها فصلاً ويأتي بعده

بالفصل الذي تقتضيه تلك الكلمة نحو قولك ان فلاناً يميل الى
 الخير واتيانه وعن الشر واستحسانه . ألا ترى ان لفظ يميل
 يحتمل ان يكون الي الشيء وعنه . ومنه اني اشكو اليك غدر
 الزمان ومنك جفوة الاخوان . ومنه
 اشكو اليك والآن منك منتصفاً

ما ضاع عندك من سعي وما حبطا
 والتتميم وهو مصدر تمّ يتمّ تتيماً اذا بلغ بالشيء غايته وهو
 ان يأتي الكاتب في كلامه المشور بكلمة لام الفعل فيها حرف
 علة ثم يأتي بكلمة من بعدها لام الفعل فيها حرف صحيح يشبع
 للاعتماد عليه للاعراب فيحصل من ذلك تتميم اللفظ وتحويل
 معنى تمّ به في تلك الكلمة الاولى التي أتى بها في صدر كلامه
 وهو قولك فلان عالٍ عالمٍ وقاضٍ قاضٍ وغالبٍ غافلٍ وغافلٍ
 غافلٍ . ومنه

يمدون من أيدي عواصٍ عواصمٍ

تصول باسيافٍ قواضٍ قواضبٍ

والتجنيس وهو مصدر جنس يجنس تجنيساً اذا ماثل بين
 الحروف على اصل ما جاء به الاصمعي في كتاب الاجناس لا
 على حد ما جاء به اصحاب المنطق وهو ان يأتي الكاتب

بكلمتين تتضمن احدهما من الحروف بعض ما في الاخرى كما
قال ابن المعتز . رحنا اليك وقد راحت بنا الراح . وقُدِّم اليه
ندُّ فلم يجد له رأفة فقال قد ندَّ هذا عن الندِّ . ومنه
وقالوا حمامات فُهمَّ لقاؤنا وطلحُ فزرننا والمطيُّ طلوحُ
والمطابقة وهي ان تكون الكلمة طبقاً للاخرى وان كانت
ضدّها كقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو اّمات واحيا
وفي الشعر .

لا تعجبي يا هي من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكي
والجزالة والسهولة وهذان النوعان من محاسن الكتابة
فان الكاتب الكيس يطالب احدهما فان وجد فيه المقصود
وكان الكلام له فيه منقاداً والآ طلب الاخر واكثر المطبوعين
يميلون الى النوع الثاني وهو لعمري حقيق بالميل اليه لبعده من
الكلفة . فالاول ان شئت لقاؤنا^(١) فالقنا^(٢) في القنا^(٣) فان
اسيافنا تشرّب^(٤) الى شرب الدماء كما تشرّب الى الماء خواطر
النفوس الظماء . وتجبُّ ان تجبُّ^(٥) بنا الجياد في الهيجاء^(٦) كما

(١) مصدر لقي (٢) فعل امر (٣) جمع قناة وهي الرمح

(٤) مضارع اشرب اذا رفع راسه للشرب

(٥) يقال خب الفرس اذا راوح بين يديه ورجليه في مشيه او

مشى خبياً (٦) الحرب

يخب^(١) لسان المملج في الهجاء . فالغمرة^(٢) الخمرة . والعجاجة^(٣)
الزجاجة ونحن شربها وندمانها . وغيرنا قتلها وسكرانها .
والثاني انت يا اخي وقتك الله اودُّ الى قلبي من الماء الزلال
عند العطش . واحبُّ الى ناظري من السفور عند الغبش . ولو
اوتيتُ . طالبي لم افارقك طرفة عين . ولم اطالب الانام من بعدك
بشار ولا من قربك بدين . وقلبك شهيد دعواي . وضميرك سمير
نجواي . فما احداثك عن محنتي الا بما انت به عليم . ولا احداثك
من الشغف الا ما هو عندك قديم . فصموتي اعراب . واعراضي
اقبال على الثقة لا اضراب . وكثيراً ما يقع الناس في هذين
النوعين في الجهسامة ويحسبونها من النوع الاول وفي الركافة
ويحسبونها من النوع الثاني فالاول في الشعر كثير لا يحصى
ومنه قول حبيب

خذي عبرات عينك عن زمعي وصوني ما ازلت من القناع
أقلي قد أضاق بكالك ذرعي وما ضاقت بنازلة ذراعي
أألفه الخيب كم افتراقٍ أطلّ فكان داعية اجتماع

والثاني قليل في الاشعار الا المحسنين الكبار وهو

تمتع من شميم عرارٍ نجدٍ فما بعد العشية من عرار

(١) يضطرب (٢) الشدة (٣) الغبار كناية عن الحرب

والحلّ والنظم وهما حلُّ المنظوم ونظم المحلول ويخرج منه
 الاستشهاد بالبيت الشعر على المعنى من الكلام المنشور فكان
 هذا نظم لذلك وكان ذلك حلُّ لهذا لان الاستشهاد بالبيت في
 مكانه من احسن الاشياء في الكتابة . وحكي عن الرشيد انه قال
 ما ادري هل التفاح خمر انقذت اما الخمرة تفاح انجحت فنظمه
 بعض الشعراء فقال

أترى التفاح خمرأ جمدت ام ترى الخمرة تفاحاً أذبا
 كلما ابصرت هاتيك وهذا في كلا الوصنين شاهدت عجيبا
 وهو كثير اذا استقصي

والانصراف وهو ان تبدي المخاطبة بهاء الكناية ثم تنصرف
 الى المخاطبة بالكاف وهذا يحتمل اذا كان الامر مما تكتبه مهما
 دون غيره . واما في الشعر فهو شائع على كل وجه وكثير ومثاله
 ان يقال كان الجبد قد انهي الى المجلس من حال فلان ما اعجزه
 انتهاؤه كما اعجزه انقطاعه وانتهاؤه . ثم يقول ونشأ يا سيدنا ابقاك
 والله امره كذا وكذا . ثم يعود بعد ذلك الى الاحالة على الهاء دون
 الكاف . وقد قال الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
 بهم بريح طيبة . وفي الشعر .

حلت بارض الزائرين فاصبحت عسراً عليّ طلابك ابنة مخرم .

والتكرير وهو ان يأتي بثلاث او اربع كلمات موزونات
ثم يختم باخرى تكون القافية اما على وزننَّ او خارجةً عنهنَّ
مثل ان يقال لا زال عالي المنار حامي الذمار . عزيز الجار . هاهي
النعيم . وافي المجد . ناهي الحمد . جديد الجدد . وافر القسم .

او تتكرر اللفظة الواحدة مثل ان يقال باسم الايام . بنسب
الايادي باسم الخدم . ماضي الامر ماضي العزم ماضي الحسام .
او تتكرر الفاظ بمعنى واحد مثل ان يقال لم الشمت ورأيت
الثأبي وسد الخلل وتعديل الميل . وفي الشعر

كأن المدام وصبو الفمام ونشر الخزامى وريح القطر
والهدم وهو ان تذكر انساناً بصفة في كلامك ثم تنقصها
بكلمة من جنسها مثاله فلان سبط الخلائق الا انه جعد الانامل
مرفوع الحجاب الا انه محبوب النائل . وفي الشعر

قد يرفع المرء اللئيم حجابهُ ضعةً ودون العرف منه حجابُ
والفك وهو ان ينفصل الكلام الاول من الكلام الثاني
بحرف استثناء وغيره ومثاله ووالله ما حقدت عليه بل حقدت
على نفسي كيف اوقعتني في صحبة مثله جهالة . ولا ملته على
اني لا اذم مع مثله الملااة . وفي الشعر

حي الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

والتعديل وهو ان تكون اللفظة التي هي السجدة الثانية
مركبة من كلمتين حتى تساوي اختها ومثاله شكر الله تفضله
ولا زالت ختم المحامد تفض له وفي الشعر

وان اقرّ عليّ رَقِيّ انامله اقرّ بالرقّ كتاب الانام له

الابتداء والختم وهو ان يجعل الدعاء في الكتاب دالاً على
المقصود به وكذلك عند الختم ايضاً يكون مرتبطاً به فانه من
محاسن الكتابة ومثاله اذا شفع لزال كرمه منصباً الى وساس
الامال . ويده صبة الى صيب النوال وقرّة لعينه كل سؤال .
والإشراف وهو ان ينظر الى النافية فيشرف عليها بخاطره
ويبني الامر عليها فان ذلك اهون عليه فيما يكتبه ولا يدور على
القافية فيطول عليه الكلام فكانها وان كانت اخر الكلام
مبتداه في النفس وهو قول بعضهم اول الفكرة اخر العمل .
والاشارة وهي من محاسن الكتابة^(١)

الامر الذي شرع فيه ويبعد العهد بالكلام الاول وبما يعود عليه
وهو عيب في الكتابة ومثاله وانا على ما عندي من الموالاة وان
كنت قد حصل لي من الاذى ما يصدع الصخر الاصم فقد

(١) سقطت ورقة هنا من اصل الكتاب ولهذا ترى الكلام مقطوعاً

تمّ عليّ ما عظيم وما طمّ . وما ظننت انك ترضى بذلك وتصبر
 عليه وتُنْضِي . وتداهن خصمي به وترضى صابر على البأساء
 محتسب مع الاذى . فقوله صابر على البأساء خبر قوله وانا على
 ما عندي . وما بين ذلك من الكلام قد تشعب المقصود حتى
 كاد الاول ينسى وهو في الشعر محتمل . ومنه

وكنّت عليّ اني مع الحب مصحّبٌ زماني وملقٍ للفرام زماني
 يهزُّ فؤادي كل برقٍ يلوح لي ويومي ويظني بالسحاب أوامي
 اعللّ قلبي بالاماني تسلياً فحال نحولي دونها وسقاي
 والرشاقة وهي ان يستشهد الكاتب البليغ بالامثال
 العامية والكلمات الحوشية فتندمج في كلامه ويكون لها حسن في
 مكانها . ومثاله وصلني كتابك فاجتليتُ من سطورهِ نفائس
 الدرر . وعرائس الفكر . فتبادرتُهُ همّتي ناشطة . وكنّتُ له لنفسي
 ماشطة . ما وقفت منه على لفظه الا وقلت زاه زاه . وألمت بها
 بالقبل كما يفعل بلعي الشفاه . فلي عند كل لفظه منه انتهار
 المقرّس . وقرار المقرّش . وخمرة النشوان ونفضة المنتمش .

وفي الشعر

هبك تجافيت فاقصيتني تقدر ان تخرج من قلبي
 والالتجاء وهو ان يضطرّ الكاتب الى ان يأتي بلفظة

غير مستعملة في الذي هو بصده فبقية مقام المستعملة . ومثاله
 فما المعشاق عدت سلوَّها والمقلات^(١) فقدت فلوَّها الأ
 دون ما انا عليه من الوجد به والغرام . فاستعمل فلوَّها في مكان
 ولدها حتى قابل بها سلوَّها وهو محتمل وربما كان جيداً . وفي الشعر
 ليبيك الشربُ والمدامة والايخوان طراً وطامع^{طها}
 وذات هدم بادِ نواشزها تصمت بالماء تولباً جديعا^(٢)
 والاعتراض وهو ان يذكر قضية ثم يحاشيه منها ومثاله
 وخشيت ان يمرَّ في ظن سيدنا وحاشاه ان الامر كنا فيعجل
 بالموأخذة وهو ابسط من ذلك علياً . واوسع طملاً . وفي الشعر
 حسبك تجفوني بما قال حاسدي

وحاشاك بل غير الجفا منك اليق

ومنه نوع آخر على طريق المزح او طريق التفاؤل ومثاله
 والناس كلهم ابناء الدنيا واخلاقهم حاشى سيدنا اخلاقها فما
 يراد منهم الوفاء . ولا يرد منهم الجفاء . وفي الشعر قول المتنبي
 وتحتقر الدنيا احتقار مجربٍ يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

(١) المقلات الامراة التي لا يعيش لها ولد

(٢) الهدم الثوب البالي والنواشز الاعصاب في الذراع . والتولب

ولد الحمار استعمله هنا للظي

ومنه نوع آخر وهو حسن ومثاله ووجدت من الالم وعافاك
الله كذا وكذا وكيف انكر ان تنكر علي الايام . وثتوالى على
جسمي الالام وقد اريت على الستين ضاعفها الله لك عدداً .
وجعلك بالذكر الجميل بعد العمر الطويل مخرّداً . وفي الشعر
ان الثمانين وبلغتها قد أسوجت سمهي الى ترجمان
والجحد وهو ان تنكر شيئاً لا يتحقق فيه الانكار بل هو
على حكم المبالغة مثاله وقلبي قلق لما بلغني من تأمك ولا والله
ما لي بقلبي منذ بلغني ذلك عهد . وعندني من الالم ما لا استطيع
التعبير عنه ولا والله ما اعرف الالم بعدم الاحساس بالحال التي
احدثها عندي الوجد . وفي الشعر
يقولون لو سلّيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب
والتفسير وهو ان يكون في صدر الكلام جملة يفسرها
ما بعده ومثاله قول الله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله . ومنه قد جعلت لك عيني
وقلبي حرساً وسكناً . ومع ذلك فما اجد عليك شيئاً عندي
مؤثماً . وفي الشعر .

فوأدي وطرفي سجنه ورقبه وأحسبه باللمح في الناس ينهب
وللناس فيما يعشقون مذاهب ولي كل يوم فيه بالحسن مذهب

والمثابة وهي ان يتساوى اللفظان في الكلام المضبوط
بالسجيتين ويكون الثاني ضدَّ الاول مع التكافؤ في اللفظ
ومثاله . اتيتُ اليه منبسطةً بالأمل واثنيتُ عنك منقبضاً
باليأس . وفي الشعر

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وأثني وبياض الصبح يغري بي
والموازنة وهو ان تتوازن الالفاظ وتكون السجعة رابعة
ومثاله وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه . ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه . وهو لا يخاو من الكفة واذا زاد على هذا العدد
كان اكثر . واحسن ما يكون في الخطب

والاستخدام وهو ان تكون الكلمة تنضي معينين
فتمستخدم فيهما جميعاً ومثاله انا على عهدك الذي تعبه لم احل
من امرك عقداً . ولا مكاناً آنس منك فيه فقداً . فقد استعمل
احل للمعنيين . ومثله انت في قايي مالي عنك ولا لغيرك قلب .
فقلب مستخدمة لقوله لي ولقوله عنك . وفي الشعر
وسقى الغضا والساكنيه انهم شبهوه بين جوارح وقلوب^(١)

(١) الغضا وادٍ مشهور في نجد يكثر فيه شجر الغضا المشهور
بصلابته فان الشاعر استخدم الاسم الظاهر للدلالة على المكان والضمير في
شبهوه اي اوقده للدلالة على الشجر

والاستطراد وهو ان يكون في قضية فيخرج منها الى
 اخرى ويفيد بذلك الخروج معنى من مدح او ذم . ومثاله ادام
 الله سمادة الخصرة حتى يوجد لها سبب في الفضائل . وحتى يقطع
 فلان عما فيه من الرذائل وفي قلبي من سحر الشوق اليها ما يقع
 ذكرها منه موقع الماء الزلال . وفي حشائي من الوجد بها ما في
 صدر فلان من الفيض عند التماس النوال . وفي الشعر
 ونحن أناس لانرى القتل سببة اذا ما رأته عاصره وسلول
 يقرب حب الموت آجالنا وتكرهه آجالهم فتطول
 والتقسيم وهو ان تقول والناس في ذلك على فرق
 فمنهم من يقول كنا . ومنهم من يظن كنا . ومنهم من يغالط فيما
 يقوله . ويوهم فيما يظه . وفي الشعر
 فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق لا ايم الله ما ندري
 والتعليق وهو ان يطلق معنى بمعنى فيعلق المدح بالمدح
 والهجو بالهجو . ومثاله وانت ابدأ ترد على قولي حتى كاني
 الومك فيما طبعت عليه من النوال . او اسومك ان تكون
 وانت من سادات الكرام من البنجال . وفي الشعر
 الى كم ترد الرسل فيما اتوا به كأنهم فيما وبت ملام
 والعكس وهو ان يوتى بالكلام وعكسه وكلاهما مفيد

كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي . ومنه
 ولا خير في السرف إلا أنه لاسرف في الخير . فالأكثر منه
 مستحسن والإحسان فيه غير مستكثر . وفي الشعر في فرس
 ولئن أهنت النفس في أكرامها فيها لي الأكرام وهي تهان
 والترديد وهو ان تردّ آخر الكلام على أوله ومثاله
 وسيدنا سريع الي من يحدّثه الي الخير . متقاعد عن الانحدار الي
 الشر غير سريع مريع الجانب للأوي اليه وللاواشي منيع غير
 مريع . وفي الشعر .

سريع الي ابن العم يجبر كسره وليس الي داعي الخنى بسريع
 والاستعارة وهي ان يستعار المحسوس للمعقول وموقعها
 أثر في النفوس من الحقيقة كقوله تعالى واخفض لها جناح
 الذل من الرحمة . وقوله تعالى سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد
 تتميز من الغيظ . واشتعل الرأس شيباً . وهو في الشعر كثير
 ومن احسنه

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانيه نهاراً
 والاحتراس وهو ان يأتي الكاتب بدعاً او كلام
 تكون فيه عاقبة سوء فيحترس منها ومثاله ابق الله سيدنا طويلاً
 عمره غير منكأ ولا مرذول . وسببه مبهم غير محلول . وحاده

ماضٍ غير مفلول . وفي الشعر
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمي
والتورية وهي ان تكون اللفظة تحتل معنيين او
الكلام فيؤخذ بأظهرهما والمراد الآخر وانما وُري باظهار عنه
ومثاله هو من قلبه في كهف وودّه فيه رقيم . وكما نظر
نظرة في بدر وجهه قال اني سقيم . وفي الشعر
يا عاشقيه تمتموا بهذاره من قبل ان يأتي السواد الاعظم (١)

✽ الباب الخامس ✽

في الفاظ يقوم بعضها مقام بعض لا يستغني عنها الكاتب
قد كان بعض الملوك يوماً ينظر كتاباً كتب عنه وقد
قيل فيه ويجري فيه على العادة . فقال للكاتب غير هذه اللفظة
فاني رأيت الناس لا يخرجون عنها . فسكت ولم يعر جواباً
وكان ذلك سبباً لنقص مكانته عنده . وهذه الاجوبة اذا لم
تأت في وقتها لم يغن الايتان بها بعد ذلك ولو جاءت احسن
ما يكون . ولو قال مكان ذلك يحمل على العرف ولا يخرج به
عن المعهود ولا يعدل به عن المستمر لاتي بالمقصود

(١) الكلام هنا مقطوع لسقوط ورقة من الاصل